المقدمة

«الحمد لله الذي نهج سبل الرشاد، وهدانا بنور الكتاب، ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَاً﴾ [الكهف: ١]، نَزَّلَهُ قَيِّمًا مُفَصَّلًا بَيِّنًا، ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢] وشَرَّفَهُ وكَرَّمَهُ ورفعهُ وعَظَّمَهُ، وسَمَّاهُ روحًا، ورحمةً، وشِفاءً، وهُدًى، ونورًا»[١].

أحمدُه أن جعل الحمد فاتحة أسراره، وخاتمة تصاريفه وأقداره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المُرتضَى، الظاهرُ بفضلهِ على ذوي الفضلِ، مُعَلِّمُ الحكمة، وهادي الأُمَّةِ، ﷺ، وعلى آله وصحبه، سادة الورى، وأئمة الأمصار والقرى، ونجوم الهدى، وشموس التُّقى.

أما بعد:

فإن أكرمَ ما تمتد إليه أعناق الهمم، وأعظم ما تتنافس فيه الأُمَمُ، العِلمُ الذي هو حياة القلب وصحة اللُّبِّ، وأَجَلُّ أصنافه وأرفعها، وأكملُ معالمِهِ وأنفعها، هي العلوم الشرعية، إذ بها انتظامُ صلاح العباد، واغتنام الفلاح في المعاد[٢].

ولقد مَنَّ الله عَلَيَّ -ومِنَّتُهُ لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى- فجعلني من طلبة العلوم الشرعية، فإن من أَجَلِّ نِعَم الله على الإنسان التفقه في الدِّين، حيث يقول خيرُ

---

(١) من مقدمة ابن قتيبة لكتابه «تأويل مشكل القرآن» ٣ .

(٢) ينظر مقدمة تفسير القاسمي (١/ ٤).

الخلق محمد ﷺ: «مَنْ يُرِدِ الله به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين»[١]. ولما انتسبت إلى حلقة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم، بجامعة صَدَّام للعلوم الإسلامية، حرصتُ على اختيار موضوع لدراستي يختص بتفسير كتاب الله؛ لكون علم التفسير أعلى العلوم الشرعية «شأنًا، وأقواها بُرهانًا، وأوثقها بيانًا، وأوضحها تبيانًا، كَيْفَ لا وموضوعه القرآن الكريم عُمْدَةُ المِلَّةِ، وينبوع الحكمةِ، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره»[٢]، سائلًا الله العليَّ القدير أن يجعلني في خدمة كتابه العزيز، وأن يُعينني على ذلك، ويُيَسِّر أمري، ويهديني سبيل الرشاد، فإنه لشرفٌ عظيم أن أعيش في ظلاله، وأرتشف من منهل عذب علومه، وأستنير بهداه، وأن يكون ربيع قلبي، ونور صدري، فيه تنجلي الأحزانُ وتنقضي الهموم، وفيه حياة القلوب، وسعادتها، ورِفعةُ الأمم وعزتها.

وقد اخترت واحدًا من التفاسير لم يسبقني إليه الدارسون، هو التفسير الموسوم بـ«السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير»، ومن يُعايش هذا التفسير معايشتي له، ويُخالطه مخالطتي له، يجده جديرًا بالدراسة، ولا سيما أن مؤلفه، الخطيب الشربيني، كان من أكابر العلماء بالفقه الشافعي.

ولما كانت كتب التفسير تُعَدُّ سلسلةً في تاريخ متطور لدراسة كتاب الله العزيز، فإن تفسير الشربيني إنما هو مرحلةٌ من مراحل تطور تاريخ التفسير، فآثرتُ أن أَدْرُسَ (منهج الخطيب الشربيني في تفسيره) لأن «معرفة تاريخ تطور التفسير تساعدنا كثيرًا على معرفة مدى فهم المسلمين لكتابهم الكريم، والاطلاع على المستويات العقلية المتنوعة في هذا الفهم المُتَّصِلِ بحياتهم الحضارية التي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٢٧)، ومسلم في صحيحه، الحديث رقم (١٠٣٧).
(٢) تفسير القاسمي (١/ ٤).

امتزجت امتزاجًا عميقًا بهذا الكتاب الخالد، والباحثُ الفَرْدُ قد لا يستطيعُ أن يُرَاقِبَ بدقةٍ سَيْرَ هذا التطور، إذ يحتاج إذا ما أراد ذلك أن يقرأ التفاسير المصنفة في مختلف المذاهب والعصور، وهذه العملية شاقة، قد لا يكفي عُمْرُ باحثٍ أن يَقُوَم بها، ومن هنا كان لزامًا على كل باحثٍ في تاريخ التفسير أن يختص تفسيرًا أو تفسيرين بدراسةٍ مُتَفَحِّصَةٍ، حتى إذا ما أراد باحثٌ آخر أن يكتب تاريخًا عامًا للتفسير، وَجَد أمامه دراساتٍ مُنفردةً دقيقةً عن كل تفسر، فيَسْهُلُ عليه عند ذلك أن يبني أحكامه على أساسٍ من الدقة والموضوعية والعُمق»[1].

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أجعله في تمهيدٍ وسبعة فصولٍ وخاتمة.

عَرضتُ في التمهيد العصرَ الذي عاشه الخطيب الشربيني عرضًا موجزًا، ثم تناولت حياته وآثاره، فذكرت اسمه، ولقبه، وكُنيته، ومولدَهُ، ونشأته، وشيوخه الأعلام الذين تلقى العلمَ عنهم، وبعض تلاميذه، ومصنفاته المطبوعة والمخطوطة، وأخلاقه كما وصفها المُترجمون له، ومكانته العلمية عند العلماء، ووفاتهُ.

أمَّا الفصل الأول، فجعلته في مبحثين، فكان المبحث الأول دراسةً عامة للتفسير، بَيَّنْتُ فيها اسم التفسير، وطبعاته، وأماكن بعض مخطوطاته، وسبب تأليفه، وتاريخ كتابته، والمنهج العام الذي سلكه الشربيني في تفسره. أما المبحث الثاني، فَبَيَّنْتُ فيه مصادره التي اعتمدها في تفسيره.

أمَّا الفصل الثاني، فتناولتُ فيه الأُسسَ التي اعتمدها في تفسيره، وقد جعلتهُ في أربعةِ مباحث، كان المبحث الأول في تفسيره القرآن بالقرآن، والمبحث الثاني في تفسيره القرآنَ بالسُّنَّةِ النبوية الشريفة، والمبحث الثالث في تفسيره القرآن

---

(١) الآلوسي مفسرًا ٤ .

بأقوالِ الصحابة والتابعين، والمبحث الرابع في بيان موقفه من الإسرائيليات.

وجعلتُ الفصل الثالث لبيانِ (منهجه في اللغة والنَّحْو)، وقد اشتمل على تمهيدٍ، وثلاثة مباحث، أما التمهيدُ فقد أوْضَحْتُ فيه أهمية اللغة والنحو في تفسير القرآن الكريم، وفي المبحث الأول درستُ أدلة الصِّناعة عنده، وجاء المبحث الثاني لبيان اهتمامه بمسائل اللغة، والمبحث الثالث لبيان اهتمامه بمسائل النحو.

وجاء الفصل الرابع لبيان منهج الشربيني في الإعجاز القرآني، وقد اشتمل على تمهيدٍ وثلاثة مباحث، كان التمهيد عرضًا لتطور نظرية الإعجاز القرآني، وعَرَضْتُ في المبحث الأول نماذج من علم المعاني أوردها الشربيني في تفسيره، أما المبحث الثاني فكان عرضًا لموضوعات تناولها الشربيني وكان لها تَعَلُّقٌ بعلم البيان، وفي المبحث الثالث عَرَضْتُ لصور من علم البديع أوردها الشربيني في تفسيره، ثم بَيَّنْتُ بعض صور الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، والتي تَعَرَّضَ لها الشربيني في مواضع من تفسيره.

وفي الفصل الخامس تناولت علوم القرآن في تفسيره (السراج المنير)، في مباحث ستة، كان الأول في القراءات القرآنية، والثاني في أسباب النزول، والثالث في الناسخ والمنسوخ، والرابع في المكي والمدني، والخامس في المناسبات بين الآيات والسور، والسادس في العلوم الأخرى التي عُنِيَ بها الشربيني في تفسيره.

أما الفصل السادس فتناولتُ فيه أبرز المسائل العلمية التي عرضها الشربيني في تفسيره، وجعلته في ثلاثة مباحث، بَيَّنْتُ في الأول منها مسلكه في عَرضِ المسائل الفقهية، وذكرتُ في الثاني بعض مسائل أصول الفقه التي أوردها، وكان الثالث في بيان عنايته بمسائل العقيدة، وبمسائل أخرى أوردها في تفسيره.

أما الفصل السابع والأخير فكان لبيان القيمة العلمية للتفسير، وجعلته في مبحثين، كان الأول في بيان أثره فيمن جاء بعده، والثاني في بيان ما له وما عليه من خلال دراستي له.

ثم جاءت الخاتمة مُلَخِّصَةً لأهم نتائج الدراسة التي توصَّلْتُ إليها، والاقتراحات التي أرى فيها تطويرًا لعلم التفسير، وخدمةً لكتاب الله العزيز، وألحقتُ بالرسالة لَحَقًا[1] بتراجم من وَرَدَ فيها من أعلام الرجال.

ويُمكن تَصنيفُ المصادر والمراجع التي اعتمدتها في هذه الدراسة، وتقويمها على النحو الآتي:

أولًا: مصادر الدراسات القرآنية ومراجعها:

كان أمرًا لازمًا أن يعتمد هذا البحث على أُمَّات كتب الدراسات القرآنية في دراسة الموضوع، ويُمكِنُ تصنيفها على الوجه الآتي:

(أ) كتب التفسير: وقد اعتمدتُ كثيرًا منها، ويأتي في مقدمتها تفسير «الكَشَّاف» للزمخشري، لكونه مصدر الشربيني الأول من مصادر التفسير التي نقلَ عنها، فقد اعتمدته في توثيق النصوص التي نقلها عنه، وفي الكشف عن المواطن التي أفاد منها الشربيني من دون أن يُشير إليها، ولا سيما في بيان إعجاز النظم القرآني، الذي عُنِيَ به الزمخشري عناية كبيرة، وقد اعتمدتُ طبعتين في بحثي؛ طبعة دار الكتاب العربي، وطبعة مصطفى البابي الحلبي التي أشرت إليها في الهامش بقولي (الحلبي).

ومن كُتب التفسير الأخرى التي اعتمدتها: «التفسير الكبير» للرازي، و«نَظْمُ الدُّرر» للبقاعي، و«أنوار التنزيل» للبيضاوي، وتفسير البغوي، وتفسير ابن

---

(١) (اللَّحَقُ): ما يُلْحَقُ بالكتابِ بعد الفراغ منه، ويُجْمَعُ (ألحاقًا). لسان العرب (لحق).

كثير، وغيرها.

(ب) كتبُ علوم القرآن والقراءات: ويأتي في طليعة مصادر علوم القرآن: «البرهانُ في علوم القرآن» للزركشي، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، و«جمالُ القراء وكمال الإقراء» لعلم الدين السخاوي، وكان لكتاب «الإتقان» الحظ الأوفر في هذه الدراسة، لكونه قد ألَمَّ بكتاب «البرهان»، وأضاف إليه مسائل لم يتناولها الزركشي، وقد اعتمدته في كثيرٍ من مواضع البحث، أما كتاب «البرهان» فجمع خلاصة أقوال المتقدمين، وصفوة آراء العلماء المُحققين، في دراسة علوم القرآن، فقد أفدتُ منه في مواطن كثيرة من رسالتي، ولا سيما في الفصل الخامس الذي عُنِيَ بعلوم القرآن، وأفدتُ من كتاب «جمال القراء وكمال الإقراء» في فصلِ (علوم القرآن)، ولا سيما في مبحث (الناسخ والمنسوخ).

ومن مراجع علوم القرآن التي أفادت البحث كثيرًا: «مناهل العرفان في علوم القرآن» للزرقاني، و«أصول التفسير وقواعده» لخالد عبد الرحمن العك، و«تطور تفسير القرآن- قراءة جديدة» لأستاذي الدكتور محسن عبد الحميد، و«مباحث في علم التفسير» لأستاذي الدكتور عبد الستار حامد.

ومن كُتب القراءات التي استعنتُ بها: «كتاب السبعة» لابن مجاهد، وكتاب «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري، و«التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني، و«المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة» لمحمد المحيسن.

(ج) كتبُ إعراب القرآن: ويأتي في مقدمتها كتاب «إعراب مُشكلِ القرآن» لأبي طالب القيسي، وكتاب «إملاء ما مَنَّ به الرحمن في إعراب القرآن» للعكبري.

ثانيًا: مصادر علم الحديث النبوي الشريف ومراجعه:

لما كانت السُّنَّةُ النبوية تُفَسِّرُ كتاب الله عز وجل، كان لِزامًا الاستعانة بمصادرها ومراجعها في هذا البحث، ويُمكِنُ تصنيفها على النحو الآتي: أ

(أ) **كتب الحديث النبوي الشريف:** وتشملُ صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسُنَنَ النسائي، والترمذي، وأبي داود، وابن ماجه، ومسند الإمام أحمد، ومستدرك الحاكم، وغيرها من الكتبِ التي دَوَّنَتِ السُّنَّةَ النبوية الشريفة.

(ب) **كُتب المعاجم والتَّخريج:** ومن كُتبِ المعاجم التي عُنِيَ أصحابها بجمعِ الأحاديث المشتهرة على الألسنة، وتمييز الطيب من الخبيث منها: «المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة» للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ومختصره «مختصر المقاصد الحسنة» للزرقاني، ومختصره الآخر «تمييزُ الطَّيِّبِ من الخبث فيما يدورُ على ألسنة الناس من الحديث» لعبد الرحمن الشيباني الشافعي.

ويُلْحَقُ بهذا النوع من المصنفات، كتب الفهارس والمعاجم، وقد اعتمدتُ في هذا المجال كتابين؛ الأول: «موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف» لمحمد بسيوني زغلول، وهو من نفائس الكتب التي تناولتها أيدي الباحثين، فقد فهرسَ لأكثر من مائة وخمسين كتاب قد عُنِيَتْ بالسُّنَّةِ النبوية الشريفة، وأطرافُ الحديث النبوي مُرَتَّبةٌ على حروف المعجم، وقد يَسَّرَتْ لي هذه الموسوعة كثيرًا من العمل في تخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

أما الكتاب الثاني فهو «مفتاح كنوز السُّنَّة» الذي وضعه المستشرق (فنسنك)، وترجمه إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي، واستعنتُ به في تخريج الأحاديث التي لم أَعلم أوائلها، حيث يَدُلُّني إلى مواطن الأحاديث بحسب موضوعاتها، وذلك بمراجعة أخصِّ كلمةٍ فيها تدل على أصل الموضوع.

ومن كتب تخريج الأحاديث التي استعنتُ بها: «الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» لابن حجر العسقلاني.

(خ) الكتب التي عُنِيَتْ ببيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأهمها:

١- كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي.

٢- «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» للحافظ ابن قيم الجوزية.

٣- «الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي» للطرابلسي.

ثالثًا: مصادر الفقه وأصوله:

فمن كُتب الفقه التي استعنتُ بها في بحثي: كتاب «الأُمّ» للإمام الشافعي، و«الإقناع في حَلّ ألفاظِ أبي شجاع»، و«مُغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج» وكلاهما للخطيب الشربيني.

أما كتبُ أصول الفقه التي استعنتُ بها في بحثي فيُمكِنُ تصنيفها على النحو الآتي:

١- **كتب أصول الفقه الحنفي:** وأهمها «شرح ابن ملك على المنار للنسفي وحواشيه»، و«فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت» لعبد العلي محمد الأنصاري.

٢- **كتب أصول الفقه الشافعي:** «الرسالة» للإمام الشافعي، و«المنخول» و«المُستصفى» وكلاهما للغزالي، و«الإحكام في أصول الأحكام» للآمدي.

٣- **كتب أصول الفقه الحنبلي:** وأهمها «روضة الناظر» لابن قدامة المقدسي، وشرحه المُسمى «نزهة الخاطر العاطر» لابن بدران الدمشقي، و«القواعد والفوائد الأصولية» لابن اللحام.

٤- كتب أصول الفقه المالكي: وأهمها كتابا ابن الحاجب: «مُنتهى الوصول والأمل» و«مختصر المُنتهى الأصولي وحواشيه».

وقد اعتمدتُ هذه المصادر الأصولية، ومصادر أخرى، في مباحث (تفسير القرآن بقول الصحابي والتابعي) و(الناسخ والمنسوخ) و(أصول الفقه في تفسير السراج المنير).

رابعًا: مصادر اللغة والنحو والبلاغة ومراجعها:

لقد استعنتُ بمصادر ومراجع في بحث مسائل اللغة والنحو في التفسير، فكان كتاب السيوطي «الاقتراح في أصول النحو»، وكتاب الجزائري «ارتقاء السيادة» المصدرين الرئيسين لمبحث (أدلة الصناعة) فيه، كما كان لكتاب «الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه» للدكتورة خديجة الحديثي، أَثَرُهُ الواضح في هذا المبحث.

وكان كتاب «الصاحبي في فقه اللغة» لابن فارس، و«المُزهر» للسيوطي، و«الخصائص» لابن جِنِّي، أعمدة مبحث اللغة.

أما أهم المصادر في دراسة النحو فكانت «الكتاب» لسيبويه، و«مُغني اللبيب عن كُتب الأعاريب» لابن هشام، و«الأشباه والنظائر النحوية» للسيوطي.

وكان كتابا عبد القاهر الجرجاني «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة»، وكتابا الخطيب القزويني «الإيضاح في علوم البلاغة» و«التلخيص في علوم البلاغة»، وكتاب السيوطي «معترك الأقران في إعجاز القرآن»، المصادر الرئيسة في الإعانة على كتابة الفصل الرابع.

أما المراجع البلاغية، فإن كتاب «علوم البلاغة» للشيخ أحمد المراغي، و«فنون بلاغية» للدكتور أحمد مطلوب، يُشَكِّلانِ مرجعين أساسيين في الإعانة

على كتابة الفصل الرابع.

خامسًا: مصادر التاريخ ومراجعه:

إن أهم المصار التي اعتمدتها في ترجمة حياة الشيخ محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، هي كتاب «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة» لنجم الدين الغزي، و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي، وأفادني كتاب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي، في معرفة بعض تلاميذه.

ومن المراجع التي أفادتني في ترجمة الشربيني، كتاب «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة، و«الأعلام» للزركلي، و«معجم المفسرين» لعادل نويهض، وفي الوقوف على العصر الذي عاشه الشربيني أفادتني «موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية»، وكانت كتب الفهارس للمكتبات خيرَ معينٍ لي في البحث عن كتبه المطبوعة والمخطوطة.

سادسًا: مصادر ومراجع أخرى:

وتشمل أصول الدِّين، وبعض الرسائل الجامعية، ودواوين الشِّعرِ، ومُدوناته، والمعاجم كـ«المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد عبد الباقي، فقد أفدتُ منه في تخريج الآيات القرآنية، و«معجم شواهد العربية» لعبد السلام هارون، الذي أفدتُ منه في تخريج الشواهد الشِّعريَّة، و«لسان العرب» لابن منظور، الذي أفدتُ منه في بيان غريب اللغة واستخراج الشواهد الشعرية.

وكانت ثَمَّةَ صعوبات وقفتْ في طريق إعداد هذا البحث، ولعل من أبرزها ندرة بعض الكتب التي ترجمت للشربيني، وفقدان بعضها من مكتباتنا العامة، وحالت ظروف الحصار على قطرنا دون الحصول على مصادر أخرى، لوجودها خارج العراق، وقد راسلت مؤسساتٍ علميةً عربية، ولا سيما جامعة

الأزهر، لمساعدتي في الحصول عليها، فلم أتلقَّ منها جوابًا.

وبعد فإني أرجو الله، الواحد الصمد، أن أكون قد وُفِّقْتُ فيما أردت جلاءهُ وتبيانه، فهذا بحثي، وهذا جهدي، فإ أصبتُ فمن فضل الله وتوفيقه، وإن أخطأتُ وقَصَّرْتُ فمن نفسي والشيطان، وأسألُ الله العفو والغفران، فإنه لا بد لكل كتاب من سهوٍ أو خطأ أو مأخذ، وقد أَوْرَدَ الشربيني قول الإمام الشافعي: «صَنَّفْتُ هذه الكُتُبَ وما أَلَوْتُ فيها جهدًا، وإني لَأَعْلَمُ أن فيها الخطأ، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]»[1] فإذا كان هذا كلام عَلَمٍ من أعلام الأمة الراسخين في العِلْم، فكيف حال أمثالي ممن هُمْ عند أول درجات طَلَبِ العِلْمِ وقد قصرتْ هِمَمُهُم، وكَبَا قَلَمُهمُ؟!

وأخيرًا، أسأل الله لي، ولسائر المسلمين أن يجعلَ القرآن ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، كما أسأله أن يجعلنا من أهل القرآن وحملته والدعاة إلى الإسلام، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ويقبَلهُ مِنِّي قبولًا حسنًا، وأن يجعلهُ في ميزان حسناتي، يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنون، إلا من أتى الله بقلبٍ سليم ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

عمار عبد الكريم عبد المجيد الجعفري

في الفاتح من شهر صفر من عام ١٤١٧ الهجري

الموافق لليوم ٢١ من شهر حزيران من عام ١٩٩٦م

---

(١) السراج المنير (٤/ ٣٠١).

تمهيد
عصر الشربيني وحياته ومؤلفاته

العصر الذي عاشه الشربيني سياسيًّا واجتماعيًّا وعلميًّا:

شهدت بداية القرن العاشر الهجري اضطرابًا شديدًا في الحالة السياسية في مصر والبلاد الإسلامية، فكانت دولة البرجية بمصر تستقبل أُخريات أيامها، فقد أدبرت ريحُها، وظهرت عليها الدولة العثمانية في كثير من الحروب، واستولت على كثير من أملاكها، وفي سنة ٩٢٣هـ دخل السلطان سليم الأول القاهرة، وقتل آخر سلطان من سلاطين دولة المماليك البرجية، وكانت دولة العثمانيين يومذاك أعظم الدولة الإسلامية فتحًا ونفوذًا وسياسة، وكانت الأمة الإسلامية تتعرض لتحديات وتهديدات خطيرة، تُهَدِّدُ هويتها وتتحدى عقيدتها، ففي الشرق كان خطر الدولة الصفوية التي تحاول اكتساح الشرق العربي، بما كانت تمثله من طائفية وشعوبية، وفي الغرب كانت الدول الصليبية تحاول ابتلاع المغرب العربي، والهجوم على قلبه (مصر)، بعد استيلاء الصليبيين على الأندلس استيلاءً تامًّا في شوال من عام ٩٢٢هـ، فغابت شمس تلك الدولة الإسلامية التي نشرت الحضارة والعلوم في تلك الربوع، وكانت هناك دويلات، في تونس والجزائر ومراكش، في بدء هذا القرن، أصابها من فتنة الأندلس شَرَرٌ وتضحيات، وتناوبتها بعض الاضطرابات.

أما الحالة الاجتماعية في مصر فكانت مُزرية؛ حيث انعدم الأمن، وذلك لكثرة الاضطرابات السياسية، وتوالي الحكام، وعدم ثبات الحالة السياسية، وشيوع الإقطاع، وقُطَّاع الطرق، وذكر الشربيني أن الخوف في زمانه قد اشتد

وتطاول إلى أن أصبح أمرًا عظيمًا[١].

أما من الناحية العلمية فقد غلبَ على علماء ذلك العصر التقليد، وقلَّ من جنح منهم إلى الاجتهاد في ترجيح الأقوال، وجنحَ المؤلفون إلى شرح المتون، ثم كتابة حواشٍ عليها، وفسدت مَلَكَةُ اللسان، وجَمَدتِ القرائح، لعدم تشجيع العثمانيين للغة العربية، واحتفاظهم بلسانهم التركي في التعامل والمخاطبات والمخابرات، ومع ذلك فقد سطعت شموس بعض العلماء الذين يُعَدُّون امتدادًا للعصر السابق، وهو عصر الموسوعات، منهم: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، وشيخ الإسلام أبو زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ).

أما الجامع الأزهر فكانت نهاية القرن العاشر نهايةً لفترة ازدهاره، وغلبتْ على عقول الناس الخرافات والبدع، التي أشاعها بعض الجهلة، مُستغلين سذاجة العامة وميلهم الفطري إلى الغرائب[٢]، وقد وصف الشربيني هؤلاء الجهلة ذامًّا لهم فيما يزعمون أنه حبٌّ لله ولرسوله ﷺ، يقول في تفسير الآية الكريمة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]: «فمن ادعى محبته -محبة الله عز وجل- وخالف سُنَّة رسوله ﷺ، فهو كذابٌ، وكتابُ الله يُكَذِّبُهُ، وإذا رأيت من يذكرُ محبة الله، ويُصَفِّقُ بيديه مع ذكره، ويطربُ، وينعرُ، ويُصْعَقُ، فلا شك أنه لا يعرفُ ما الله، ولا يدري ما محبة الله، وما تصفيقه ونعرته وصعقته إلا لأنه تصوَّر في نفسه الخبيثة (صورةً) مُسْتَمْلحَةً معشقةً فسَمَّاها (الله) بجهله وادعائه، ثم صفَّقَ وطرَبَ ونَعَرَ وصُعِقَ عند تصورها، وربما رأيت المَنِيَّ قد ملأ إزار ذلك

---

(١) ينظر: السراج المنير (٢/ ٦٣٦).

(٢) ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (٥/ ٢٣٥-٢٤٢، ٢٤٩-٢٥٧، ٢٦١-٢٦٨)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٣/ ٥٩-٦٠)، التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي ٢٧-٧٤، المنار والأزهر ٧، تاريخ الجامع الأزهر ١٥٨ .

المحُب عند صعقته، وحمقى العامة حواليه قد ملئوا أذقانهم بالدموع لِمَا رأوه من حاله»[١].

اسمه ولقبه وكنيته:

اسمه: هو محمد بن أحمد، الشربيني، الخطيب، القاهري، الشافعي، ويُلَقَّبُ بـ(شمس الدين)، وقد اتفقت كتاب التراجم على اسمه وكُنيته ونِسبتِهِ[٢].

ولُقِّبَ بالشربيني نسبةً إلى (شربين)، وهي من أعمال القسم الإداري بالمديرية الغربية من الوجه البحري بمصر، وهي بلادٌ قديمة الإنشاء، مشهورةً بزراعة الأرز[٣].

ولُقِّب بالخطيب لكونه خطيبًا بالجامع الأزهر[٤]، وبالقاهري نسبةً إلى مدينة القاهرة التي عاش فيها، وبالشافعي نسبةً إلى مذهب الإمام الشافعي.

---

(١) السراج المنير (١/ ٢٠٩).

(٢) ينظر: السراج المنير (٤/ ٦١٩)، حيث نصّ الشربيني على اسمه ونسبته بعد فراغه من كتابة تفسيره، وينظر كذلك: كشف الظنون ٤٩٢، ١١٣٩، ١٨٧٢، إيضاح المكنون ٢/ ١٦١، ٥٧٨، ٦٨٥، هدية العارفين (٢/ ٢٥)، دائرة المعارف (٢٠/ ٣٤)، معجم المؤلفين (٨/ ٢٦٩)، القاموس الإسلامي (٢/ ٢٦١)، فهرس الخزانة التيمورية (٣/ ١٦٠)، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (٢/ ٢٦٩)، الأعلام (٦/ ٦)، وفي (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة) (٣/ ٧٩) لم يُسَمِّ والده، وفي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) (٨/ ٣٨٤) سَمَّاهُ (محمد بن محمد)، وهو وهم من المؤلف تابعه عليه مؤلفون معاصرون منهم عزة حسن في (فهرس مخطوطات الظاهرية- علوم القرآن) ٣٦٩-٣٧٠.

(٣) ينظر: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الجزء الثالث/ القسم الثاني/ ١٠، ٦٠، ٧٨، الجزء الأول/ القسم الأول/ ٢٨، والبلاد المصرية تُقسم إلى قسمين رئيسين من الوجهة الطبيعية، الأول: هو الوجه البحري، أو ما يُسمى (أسفل الأرض) أو (مصر السفلى) أو (الريف)، وهو ما كان شمال القاهرة. الثاني: هو الوجه القبلي، أو (أعلى الأرض) أو (الصعيد)، و هو ما كان من جهة الجنوب من مدينة مصر، وكل قسم ينقسم إلى أقسام صغيرة، والغرضُ من هذه التقسيمات تسهيل إدارتها، و(شربين) مركز من مراكز المديرية الغربية.

(٤) ينظر: تحفة الحبيب على شرح الخطيب (١/ ١١).

اشتراكه مع غيره في الاسم واللقب:

لقد ترجمتْ كتبُ التراجم لثلاث شخصيات باسم (محمد الشربيني):

الأول: محمد بن محمد بن أحمد الشمس بن فتح الدين الشربيني، فقيهُ بني يحيى بن الجيعان، وصفه السخاوي بأن فيه خيرًا مع تَقَلُّل، وله فَهْمٌ قليل، ولم يُؤرِّخْ لوفاته[١].

الثاني: محمد الشربيني، شيخُ طائفةٍ من المتصوفة يُطلقُ عليها (طائفة الفقراء)، توفي بشربين سنة (٩٢٧هـ)[٢].

الثالث: محمد بن أحمد الشربيني الخطيب شمس الدين، توفي سنة (٩٧٧هـ)، هو مُؤَلِّفُ تفسير (السراج المنير) موضوع دراستي.

مولده ونشأته:

لم تُسعفني المصادر والمراجع التي تمكنت من الاطلاع عليها، بشيءٍ عن تاريخ ولادته، وظروف نشأته الأولى، وتاريخ أسرته، وأفرادها، إلا أن بعض المصادر جادت علينا بمعلومات يسيرة متفرقة عن أحد أبنائه، وبعض أحفاده، فذكرت أنهم كانوا من أهل العلم، فقد ذكرت لنا ولده زين الدين عبد الرحمن بن شمس الدين محمد الشربيني الخطيب[٣] وحفيديه عليّ بن عبد الرحمن الشربيني[٤]، والشهاب أحمد بن زين الدين عبد الرحمن الشربيني[٥].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٩/ ٥٠).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى، للشعراني (٢/ ١٢٣)، الكواكب السائرة (١/ ٩٢-٩٣).

(٣) ينظر ترجمته في: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/ ٣٧٨).

(٤) تنظر ترجمته في: هدية العارفين (١/ ٧٥٤)، إيضاح المكنون (٢/ ١٦٥)، معجم المؤلفين (٧/ ١٢٠)، معجم المفسرين (١/ ٣٦٥).

(٥) ينظر: خلاصة الأثر (٢/ ٩٤، ١٩٥).

شيوخه:

تَلَقَّى الشربيني العِلْمَ عن أعلامِ عصره، من العلماء العاملين المُحققين، الذين كان لهم أثرٌ واضح في حياة الشربيني، وفي تكوين أفكاره وشخصيته، وفيما يأتي تراجمُ بعضهم، مُرَتَّبين على حروف المعجم:

أولًا: أحمد البرلسي: هو شهاب الدين أحمد، البرلسي، المصري، الشافعي، المُلَقَّب بـ(عميرة)، الإمام، العلَّامة، المُحقق، أخذ العلم عن أبي زكريا الأنصاري، وعبد الحق السنباطي، والنور المحلي، وغيرهم، كان عالمًا، زاهدًا، ورعًا، حسن الأخلاق، يُدَرِّسُ، ويُفتي، وانتهت إليه الرئاسة في تحقيق المذهب، له مصنفات، منها: «حاشية على شرح الجلال المحلي في أصول الفقه»، توفي سنة ٩٥٦هـ [(١)].

ثانيًا: أحمد الرملي: هو شهاب الدين أحمد، الرملي، المنوفي، المصري، الأنصاري، الشافعي، الإمام، العلَّامة، الناقد، الجهبذ، أخذ عن القاضي أبي زكريا الأنصاري، الذي كان يُجِلُّه، وأَذِنَ له بالإفتاء، والتدريس، وأن يصلح في كتبه -أي: كتب أبي زكريا الأنصاري- في حياته، وبعد مماته، ولم يأذن لأحد سواه بذلك، وكتب شرحًا عظيمًا على «صفوة الزبد» في الفقه، وله مؤلفات أخرى [(٢)].

وقد جَمَعَ تلميذه الشيخ شمس الدين محمد الشربيني فتاويه فصارت مُجلدًا [(٣)]،

---

(١) ينظر: الكواكب السائرة (٢/١١٩)، شذرات الذهب (٨/٣١٦)، كشف الظنون (١/٤٩١)، الأعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام، مقدمة المشرف على طبع الكتاب (أحمد عيد) ٦، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٣/٧٦)، أصول الفقه تاريخه ورجاله ٤٦٩ .

(٢) ينظر: الكواكب السائرة (٢/١٩٩، ١٢٠)، شذرات الذهب (٨/٣١٦، ٣١٧)، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة (٤/٢٤٧)، الأعلام والاهتمام ٦ .

(٣) ينظر: الكواكب السائرة (٢/١١٩، ١٢٠)، شذرات الذهب (٨/٣١٦، ٣١٧).

وكان يقول: «الشيخ شمس الدين الخطيب جامع المسائل النوادر في الدرس»[(١)]، وانتهت إليه الرئاسة في العلوم الشرعية بمصر، حتى صار علماء الشافعية كلهم تلامذته إلا نادرًا، توفي سنة (٩٥٧هـ)[(٢)].

ثالثًا: أبو زكريا الأنصاري: هو زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، الأنصاري، السنيكي، المصري، يُلَقَّب بـ(شيخ الإسلام)، كان شيخَهُ، وشيخ مشايخه، وُلِد سنة (٨٢٤هـ) بسنيكة في مصر، ثم تحول إلى القاهرة سنة (٨٤١هـ)، وقطن الأزهر، وأخذ عن علمائه، برهان الدين أبي إسحاق المقدسي الحنبلي (ت٨٥٢هـ)، وشهاب الدين أحمد بن رجب المجدي الشافعي (ت٨٥٠هـ)، والحافظ شهاب الدين أبي الفضل المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، وتقي الدين أبي العباس أحمد الشمني الحنفي (ت٨٧٢هـ)، وعلم الدين صالح بن سراج الدين البلقيني الشافعي (ت٨٦٨هـ)، ومحيي زين أبي عبد الله بن محمد بن سليمان الكافيجي (ت٨٧٩هـ)، وكمال الدين محمد المعروف بابن همام الحنفي (ت٨٦١هـ)، وشرف الدين المناوي (ت٨٧١هـ)، وغيرهم كثير، وقد أقبلَ عليه طلبة العلم من كل صوب، ينهلون من علمه، ودَرَّسَ تلاميذه في حياته، وأفتوا، وتولوا المناصب الرفيعة، وفقرَّتْ عينه بهم في محافل العلم ومجالس الأحكام، حتى قيل: لم يبق بمصر إلا طلبته وطلبة طلبته، وكان أحد هؤلاء الطلبة الأفذاذ شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، وتولى أرفع مناصب العلم، عَهَدَ إليه القضاء السلطان (قايتباي المحمودي)، فرفض، ولم يقبله إلا بعد إلحاح السلطان ومراجعته له. وقد كان قَوَّالًا للحق، صدَّاعًا به، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا كيد حاسد، حتى كُفَّ بصره، فَعُزِلَ

---

(١) الخطط التوفيقية (٤/٢٤٧).

(٢) ينظر: الكواكب السائرة (٢/١١٩، ١٢٠)، (٣/٧٩)، شذرات الذهب (٨/٣١٦-٣١٧)، الخطط التوفيقية (٤/٢٤٧).

بالعمى، وكان كثير الصدقة والبِرِّ، رَجَّاعًا إلى الحق، ومصنفاته متنوعة في العلوم العقلية والنقلية، توفي يوم الأربعاء، ثالث ذي القعدة، سنة (٩٢٦هـ)[١].

رابعًا: محمد بن سالم الطبلاوي: هو محمد بن سالم بن علي، الشيخ، الإمام، العلَّامة، شيخ الإسلام، ناصر الدين، الطبلاوي، الشافعي، تلقى العلم عن أبي زكريا الأنصاري، وعن الحافظ الفخر بن عثمان الديلمي، وجلال الدين السيوطي، وبرهان الدين القلقشندي، كان كثير العبادة، وكان يُعَلِّمُ الناس، وانتهت إليه الرئاسة في سائر العلوم بعد موت أقرانه، وهو من علماء العلوم النقلية والعقلية، وله شرْحٌ عظيم على «البهجة»، توفي سنة (٩٦٦هـ)[٢].

خامسًا: النشيكي: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خليل بن أسد بن الشيخ خليل الشمس النشيكي الكردي، القاهري، الأزهري، الشافعي، أخذ الفقه عن البلقيني، وعن ابن حجر، وعن السخاوي، وهو من العلماء الزُّهَّاد المُتنسكين.

سادسًا: البدر المشهدي: هو محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بن أحمد البدر بن البهاء المشهدي، القاهري، الأزهري، الشافعي، وُلِدَ سنة (٨٦٢هـ)، ونشأ في كَنَفِ أبويه، وتلقى العلم عن كبار علماء عصره، منهم: الشرفُ عبد الحق السنباطي، وابن الجزري، والسخاوي، وأبو زكريا

---

(١) ينظر: الضوء اللامع (٣/ ٢٤٣)، الطبقات الكبرى (٢/ ١١١-١١٣)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (١/ ٤٨، ٧٧، ٢٢٤، ٢٩٤)، الكواكب السائرة (١/ ١٩٦)، شذرات الذهب (٨/ ١٣٤-١٣٦)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٢٥٢)، هدية العارفين (١/ ٣٧٤)، كشف الظنون ١٨٨٠، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٣/ ٦٨-٦٩)، أصول الفقه - تاريخه ورجاله ٤٦١-٤٦٣، معجم المفسرين (١/ ١٩٦)، الأعلام والاهتمام (المقدمة) ٣-١٦.

(٢) ينظر: الكواكب السائرة (٢/ ٣٣-٣٤)، (٣/ ٧٩)، شذرات الذهب (٨/ ٣٤٨).

الأنصاري، وابن المُلَقِّن، وغيرهم، وشارك في القضاء، وله شرحٌ على «الاقتراح»، توفي يوم الاثنين، سابع ذي القعدة، سنة (٩٣٢هـ)[١].

سابعًا: نور الدين المحلي: لم أعثر على ترجمة له فيما بين يديَّ من كتب التراجم، ولكن هناك شذرات عن حياته أوردها نجم الدين الغزي، فذكر أنه كان من علماء مصر الأعلام[٢]، وهو تلميذ الشيخ أبي زكريا الأنصاري[٣]، وله طلبة كُثر، منهم حسن بن صالح السرميني، ومحمد بن شعبان الظيروطي، وإبراهيم بن حسن العمادي، وأحمد البرلسي، وحسن الصفدي[٤]، والخطيب الشربيني[٥].

ثامنًا: نور الدين الطهواني: لم أعثر على ترجمةٍ له في كتب التراجم، سوى ما ذَكَرَتْهُ من أنه شيخُ الشربيني[٦].

تلاميذه:

نظرًا للمكانة العلمية التي تبوأها الشربيني، فقد حرص طُلاب العلم على الاستفادة منه بأخذ العلم عنه، ومن المعلوم أن الشربيني تولَّى التدريس في الأزهر، وتولَّى مشيخة التفسير في البيرمستان، كما ذكر في مقدمة تفسيره[٧]. لذا كثر طلابه، حتى قال نجم الدين الغزي: «دَرَّس وأفتى في حياة أشياخه، وانتفع به خلائق لا يُحصون»[٨] إلا أن الكتب التي ترجمت له أغفلت ذكر

---

(١) ينظر: الضوء اللامع (٨/ ٣٤)، الكواكب السائرة (٣/ ٧٩).
(٢) ينظر: الكواكب السائرة (١/ ١٢، ١٧٧)، (٣/ ٧٩).
(٣) ينظر: المصدر نفسه (٢/ ١٩٩).
(٤) ينظر: المصدر نفسه (٢/ ٣٦، ٧٩، ١١٩)، (٣/ ١٠، ١٤٠، ١٨٢).
(٥) ينظر: المصدر نفسه (٣/ ٧٩).
(٦) ينظر: المصدر نفسه (٣/ ٧٩).
(٧) ينظر: السراج المنير (١/ ٣).
(٨) الكواكب السائرة (٣/ ٧٩).

طُلابه، وبعد طول بحثٍ وتنقيب في كتب التراجم والفهارس عثرتُ على ذكرِ أربعة منهم، وهم:

١- برهان الدين بن ناصر الدين بن عماد الدين، الشهير بابن كسباي، إذ توجد إجازة (من شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني إلى برهان الدين بن ناصر الدين بن عماد الدين الشهير بابن كسباي، إخوته في رواية الحديث ومروياته عنه) في دار الكتب المصرية[١].

٢- زين الدين عبد الرحمن بن شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب، وهو ابنُ مؤلِّف (السراج المنير)، يقول فيه المحبي: الفقيه، الشافعي، المصري، الإمام، ابن الإمام، العمدة، كان من أهل العلم والبراعة في فنونٍ كثيرة، حسن الأخلاق، كثير التواضع، أخذ عن والده وغيره، وكان كثيرًا ما يحجُّ ويجاورُ بمكة، واجتمع به نجم الدين الغزي بالمدينة المنورة، سنة اثنتين بعد الألف، فسأله: كم حَجَجْتُم؟ فقال: أربعًا وعشرين مرة[٢]، ووصفه بأنه مُنصِفٌ وحسنُ النظر[٣]، له مصنفات عدة، منها كتاب «شرح البهجة الوردية»، توفي سنة (١٠١٤هـ) بمكة[٤].

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية -قسم مصطلح الحديث (١/ ٩١)، ولم أجد ترجمة لابن كسباي في كتب التراجم.

(٢) لم أجد النص في (الكواكب السائرة) لنجم الدين الغزي ولعله في كتابه «لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر» للغزي، وهو كتاب ما يزال مخطوطًا، ينظر مقدمة كتاب «الكواكب السائرة» ١/ ف.

(٣) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/ ٣٧٨)، معجم المطبوعات العربية والمعربة (١/ ١١١٠)، معجم المؤلفين (٧/ ١٢٠).

(٤) ينظر: خلاصة الأثر (٢/ ٣٧٨)، معجم المطبوعات العربية (١/ ١١١٠).

ومن طُلَّابه:

(أ) ابنه (أحمد بن زين الدين عبد الرحمن بن شمس الدين محمد الشربيني)، المعروف بـ(الشهاب أحمد)[١].

(ب) ابنه (علي بن زين الدين عبد الرحمن بن شمس الدين محمد الشربيني) توفي في حدود عام (١٠٣٨هـ)[٢].

(ج) عبد القادر بن محمد بن عيسى بن مكرم بن محب الدين الحسيني، الطبري، المكي، الشافعي، إمام أئمة الحجاز (ت١٠٣٣هـ)[٣].

٣- عبد الرحمن بن يوسف بن علي المُلَقَّب بـ(زين الدين) ابن القاضي جمال الدين ابن الشيخ نور الدين، البهوتي، الحنبلي، المصري، وُلِدَ بمصر، وبها نشأ، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، منهم الجمال يوسف ابن القاضي زكريا الأنصاري، والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب، والفتوحي الحنبلي صاحب «منتهى الإرادات»، وغيرهم، ومن تلاميذه منصور بن يونس، وعبد الباقي الحنبلي. كان سنة (١٠٤٠هـ) ما يزال حيًّا[٤].

٤- علي الغزِّي، القاهري، الشافعي، الملقب بـ(علاء الدين)، العالم، المحقق، وُلِدَ سنة (٩٣٣هـ) بغَزَّة، ونشأ بها، ثم رحل إلى مصر، ولازم عددًا من علمائها منهم الخطيب الشربيني، له عدة مصنفات، منها «حاشية على تفسير الجلالين»، توفي سنة (١٠٠١هـ)[٥].

---

(١) ينظر: خلاصة الأثر ٢(/ ٩٤، ١٩٣-١٩٥).

(٢) ينظر: هداية العارفين (١/ ٧٥٤)، إيضاح المكنون (٢/ ١٦٥)، معجم المؤلفين (٧/ ١٢٠)، معجم المفسرين (١/ ٣٦٥).

(٣) ينظر: خلاصة الأثر (٢/ ٤٥٧-٤٦٤).

(٤) ينظر: خلاصة الأثر (٢/ ٤٠٥).

(٥) ينظر: خلاصة الأثر (٣/ ١٩٩-٢٠٠).

مؤلفاته:

تنوعت مؤلفات الشربيني تبعًا لتنوع العلوم التي مهر فيه، من تفسيرٍ، وحديث، وفقه، وأصول فقه، وعقائد، ونحو، وغير ذلك، وتمتاز مؤلفاته بالغزارة العلمية، وسهولة المأخذ، وجمال العبارة، «وقد أقبل الناس على قراءتها وكتابتها في حياته»[١]، وسارت بها الرُّكبان، حتى حسده الأقران، لانتشارها في حياته، وذيوع صيتها[٢].

ولم تُكْتَبُ الشهرة وذيوع الصيت والانتشار لجميع مؤلفاته، فبعضها لم يتواتر ذكره لدى مؤرخي عصره ممن تَرْجَمَ له.

والمؤلفات التي تُنْسَبُ إليه، منها المطبوع، ومنها المخطوط، ومنها المفقود، وفيما يأتي استعراض لها، مُرتبة وفق موضوعاتها:

١- التفسير:

(أ) «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير»، وسيأتي الكلام عليه في الفصل الأول.

(ب) «شرح البسملة»، توجد نسخة مخطوطة من هذه الرسالة في (الخزانة التيمورية) تحت رقم (٢٣٠) وقد كتبت هذه النسخة سنة (٩٧٢هـ)[٣]، أي في حياة المؤلِّف، وفي (دار الكتب المصرية) توجد نسخ منها تحت رقم (٨٠) مجاميع، ١٧٥، ١٧٦[٤].

---

(١) الكواكب السائرة (٣/ ٧٩).

(٢) ينظر: خاتمة كتابه «الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع» (٢/ ٣٤١)، وخاتمة «شرح شواهد القطر» ٤٣.

(٣) ينظر: فهرس الخزانة التيمورية (١/ ١٠٠)، (٣/ ٦)، معجم الدراسات القرآنية ٣١٠.

(٤) ينظر: فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار (دار الكتب المصرية) لغاية ١٩٣٢، (٦/ ١٦٦).

(ج) رسالة في تفسير آية، تحت عنوان «ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ [الضحى: ٤، ٥]؟»، وهي في ورقة واحدة، ضمن مجموعة موجودة في (دار الكتب الظاهرية) تحت رقم (٣٨٨٢) عام، مجاميع (١٤٩)[١].

٢- الحديث النبوي الشريف:

لم تذكر المصادر سوى كتابٍ واحد وهو «فتح المُبدي شرح مختصر الزبيدي»، و«مختصر الزبيدي» هو مختصر «صحيح البخاري» المُسَمَّى «التجريد الصريح»، تأليف أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي (ت٨٩٣هـ)، وقد نسبه أحمد تيمور إلى الشربيني[٢]، وبرجوعي إلى فهرس مخطوطات الحديث في (الخزانة التيمورية) لم أجِدْ هذا العنوان للشربيني، وإنما لعبد الله حجازي الشرقاوي (ت١٢٢٧هـ)[٣].

٣- الفقه:

(أ) «الإقناع في حَلِّ ألفاظ أبي شجاع»، والكتاب شرح لكتاب «متن الغاية والتقريب» للقاضي أبي شجاع الأصفهاني، و«الإقناع» كتاب في فروع فقه مذهب الشافعية، وهو كتاب جليل الشأن، عظيم الفوائد في بابه، وهو من الكتب التي تُدَرَّسُ في (الأزهر) في (فقه الشافعية) بعد «شرح الغزي على متن الغاية»[٤]، وقال عنه نجم الدين الغزي: «وله على (الغاية) شرحٌ مُطولٌ حافل»[٥]،

---

(١) ينظر: فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق ٧٣٨ .

(٢) ينظر: فهرس الخزانة التيمورية (٣/ ١٦٠).

(٣) ينظر: المصدر نفسه (٢/ ٢٢٣).

(٤) ينظر: الخطط التوفيقية (٤/ ٦٣، ٦٤)، الأزهر، للفوللرس وجومية ٥٥ .

(٥) الكواكب السائرة (٣/ ٧٩)، وينظر: شذرات الذهب (٨/ ٣٨٤).

وذكره بهذا العنوان كُلٌّ من الزركلي[١] وكحالة[٢]، ويوسف إليان سركيس[٣]، أما إسماعيل باشا فذكره بعنوان «الإمتاع في حل ألفاظ أبي شجاع»[٤].

والكتابُ مطبوعٌ عدة طبعات[٥]، وتُوجد على «الإقناع» حاشيتان، هما تقريرات الشيخ عوض، وتقريرات الشيخ الباجوري، مطبوعتان بهامش «الإقناع»[٦]. كما توجد عليه حاشية للمدابغي (حسن بن علي بن أحمد، المنطاوي، الشافعي، الأزهري، الشهير بالمدابغي)[٧]. وحاشية ضخمة لسليمان البيجرمي، سماها «تحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع»، وتعرف بـ(بيجرمي على الخطيب) وهي مطبوعة في أربعة مجلدات[٨].

(ب) «شرح التنبيه»، وكتاب «التنبيه» هو للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي، الفقيه، الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، وهو أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية[٩]، وذكر الشربيني شرحهُ للتنبيه في مقدمة تفسيره[١٠]. ووصفه نجم الدين الغزي بأنه شرحٌ عظيم، جَمَع فيه تحريرات أشياخه عليه، وأقبل الناس على قراءته وكتابته في حياته[١١].

---

(١) الأعلام (٦/٦).
(٢) معجم المؤلفين (٨/٢٦٩).
(٣) معجم المطبوعات العربية (١/١١٠٨-١١٠٩).
(٤) هدية العارفين (٢/ ٢٥٠).
(٥) ينظر: معجم المطبوعات العربية (١/١١٠٨)، ذخائر التراث العربي (١/ ٦١٠).
(٦) ينظر: طبعة الأزهرية المصرية سنة (١٣٢٠هـ).
(٧) ينظر: الأعلام (٢/ ٢٢٣).
(٨) طبعة مصطفى البابي الحلبي سنة (١٣٧٠/ ١٩٥١).
(٩) ينظر: كشف الظنون (١/ ٤٨٩).
(١٠) ينظر: السراج المنير (١/ ٣).
(١١) ينظر: الكواكب السائرة (٣/ ٧٩)، شذرات الذهب (٨/ ٣٨٤).

(ج) «فتاوى الخطيب الشربيني» جمعها نور الدين علي الطندتاي الشافعي، ذكرها نجم الدين الغزي[١].

(د) «فتاوى شهاب الدين الرملي»، جمعها شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، من شيخه، وهي في مجلد، ذكرها نجم الدين الغزي، وابن عماد الحنبلي، وعلي مبارك[٢].

(هـ) رسالة بعنوان «فَرَحُ الميت بمن يَزُوره»، وهي مخطوطة في نصف صفحة، في دار الكتب الظاهرية، تحت رقم مجاميع ١٤٩، ٣٨٨٢ عام[٣].

(و) كتاب «مُغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج»، شرح فيه كتاب «منهاج الطالبين» للإمام النووي، الذي اختصر فيه كتاب «المحرر في فروع الشافعية»[٤].

و«مُغني المحتاج» شرحٌ «مجموع من خلاصة شروح (المنهاج)، مع توشُّحِه من فوائد من تصانيف شيخ الإسلام أبي زكريا... والخطيب في (المغني) يستمد كثيرًا من كلام شيخه (الشهاب الرملي)، ومن (شرح ابن شهبة الكبير على المنهاج) كما يقضي بذلك السبر»[٥]، وأَلَّفَ الشربيني «مُغني المحتاج» بعد تأليفه لـ«شرح التنبيه»، وقد أقبل الناس على قراءته وتداوله في حياة مؤلِّفه [٦]. والكتاب مطبوع عدة طبعات[٧].

---

(١) ينظر: الكواكب السائرة (٣/ ١٩٥).

(٢) ينظر: الكواكب السائرة (٢/ ١١٩)، شذرات الذهب (٨/ ٣١٦-٣١٧)، الخطط التوفيقية (٤/ ٢٤٧).

(٣) ينظر: فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق ٧٣٨ .

(٤) ينظر: كشف الظنون (١/ ٩٢٩).

(٥) الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية من المسائل والضوابط والقواعد الكلية ٣٩ .

(٦) ينظر: الكواكب السائرة (٣/ ٧٩).

(٧) ينظر: معجم المطبوعات العربية (١/ ١١٠٩)، ذخائر التراث العربي (١/ ٦١٠).

(ز) «المناسك الكبرى»، وهي رسالة في مناسك الحج، بيَّن الشربيني فيها أركان الحج، وشروطه، وواجباته، وما يجبُ على الحاج، والرسالة طُبعت بمصر سنة (١٣١١هـ)، وبهامشها (حاشية حسب الله المكي)[١]، وتوجد منها في (مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد) نسخةٌ خطية نفيسة، بخط سبط المؤلف (أحمد بن عبد الرحمن الشربيني)، كُتبت في ١٥ شوال ٩٨٣هـ، وهي تحت رقم (١٢٣١٢).

(ح) «المناسك الصغرى»، وهي رسالةٌ في مناسك الحج، مُختصرة من «المناسك الكبرى»، وتوجد منها نسخةٌ خطية في (مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد) في (٥) ورقات، كُتِبتْ سنة (١٠٨٤هـ) تحت رقم (١٣٨١٧/٦ مجاميع).

(ط) «المناسك الوسطى»، وهي رسالة متوسطة في مناسك الحج، أحال عليها الشربيني في نهاية «المناسك الصغرى»، حيث قال: «هذا ما يَسَّره الله، ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بمناسكنا الكبرى، ومن أراد التوسط فعليه بالوسطى، والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا...»[٢].

٤- أصول الفقه:

لم تَذكرْ لنا المصادر سوى كتابٍ واحد، هو «البدر الطالع في حلِّ ألفاظ جمع الجوامع»، وتوجد منه نسخةٌ خطية في (جامع الملك سعود) تحت رقم (١٨٩٣/١) ضمن مجموع[٣].

---

(١) ينظر: معجم المطبوعات العربية (١١٠٩/١)، المنجد في الآداب والعلوم ٢٨٧ .

(٢) رسالة في الحج (المناسك الصغرى) ق٥، نسخة خطية.

(٣) ينظر: فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود (الفقه الإسلامي وأصوله) (٩/٦).

٥- أصول الدين:

وله فيه كتاب بعنوان «شرح منهاج الدين للجرجاني في شُعبِ الإيمان»، ذكره الحاجي خليفة، وإسماعيل باشا، وكحالة[١]، و(الجرجاني) هو الشيخ الإمام أبو عبد، حسين بن الحسن، الحليمي، الجرجاني، الشافعي، المتوفى سنة (٤٠٣هـ)، وكتابه «منهاج الدين» هو كتابٌ جليل في نحو ثلاثة مجلدات، فيه أحكام كثيرة، ومسائل فقهية، وغيرها، مما يتعلق بأصول الإيمان، ورتبه على سبعة وسبعين بابًا[٢].

٦- النحو والصرف والبلاغة:

(أ) «تقريرات الشربيني على المُطَوَّل»، وهو كتابٌ في البلاغة، ذكره أحمد تيمور، والزركلي الذي أشار إلى أنه مطبوع[٣]. و«المَطَوَّلُ» هو شرحُ «التلخيص في البلاغة» للخطيب القزويني، شَرَحهُ سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني شرحًا عظيمًا سماه «المطول» انتهى منه سنة (٧٤٨هـ)[٤].

(ب) «شرح شواهد قطر الندى»، وهو كُتيبٌ مطبوع عدة طبعات[٥]، يشرحُ فيه شواهد كتاب «قطر الندى» الشِّعرية، ويُعْربها، ويَنْسِبُها إلى قائليها.

(ج) «فتح الخالق المالك في حلِّ ألفاظ كتاب ألفية ابن مالك»، كتاب ذكره إسماعيل باشا، وكحالة[٦]، و(ألفيةُ ابن مالك) منظومة في النحو، نَظَمَها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت٦٧٢هـ).

---

(١) ينظر: كشف الظنون (٢/ ١٨٧٢)، هدية العارفين (٢/ ٢٥٠)، معجم المؤلفين (٨/ ٢٦٩).
(٢) ينظر: كشف الظنون (٢/ ١٠٤٧، ١٨٧١).
(٣) ينظر: فهرس الخزانة التيمورية (٣/ ١٦٠)، الأعلام (٦/ ٦).
(٤) ينظر: كشف الظنون (١/ ٤٧٤).
(٥) ينظر: معجم المطبوعات العربية (١/ ١١٠٩)، ذخائر التراث العربي الإسلامي (١/ ٦١٠).
(٦) ينظر: هدية العارفين (٢/ ٢٥٠)، إيضاح المكنون (٢/ ١٦١)، معجم المؤلفين (٨/ ٢٦٩).

(د) «الفتح الرباني في حلِّ ألفاظ تصريف عز الدين الزنجاني»، كتاب ذكره حاجي خليفة، وإسماعيل باشا، وكحالة[١]. و(تصريفُ الجرجاني) يُسَمَّى «العزي في التصريف»، وهو لعز الدين أبي الفضائل إبراهيم بن عبد الوهاب بن عماد الدين بن إبراهيم الزنجاني (ت٦٥٥هـ)، وهو مختصرٌ مُتداول نافع.

(هـ) «مُغيث النَّدا إلى شرح قطر النَّدى»، وهو كتابٌ أحال إليه الشربيني في تفسيره[٢]. و«قطر الندى» متنٌ في النحو لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، وتوجد من «مغيث النَّدَا» نسختان خطيتان في دار الكتب الظاهرية، الأولى تحت رقم (٤٨١٣- عام) في (١٢٧) ورقة، والثانية تحت رقم (١٧١٩- عام) في (١٧٢) ورقة.

(و) «نور السَّجيَّة في حَلِّ ألفاظ الأجرومية»، وهو شرحٌ للأجرومية، نَسَبَهُ للشربيني إسماعيل باشا[٣]، وتوجد منه نسختان خطيتان في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الأولى تحت رقم (٥٢٣٤) في (٧٥) ورقة، والثانية تحت رقم ت(٤٤٩٣) في (٨٢) ورقة، وتوجد نسخةٌ خطية في دار الكتب الظاهرية تحت رقم (١٧٦٤- عام) في (٧٧) ورقة[٤]. و«الأجرومية» متنٌ في مبادئ اللغة العربية، لأبي عبد الله محمد الصنهاجي (ت٧٢٣هـ).

٧- التصوف:

(أ) «ربيع الفؤاد في ترتيب صلوات الطريق والأوراد»، ذكر أحمد تيمور أنه

---

(١) ينظر: كشف الظنون (٢/ ١١٣٩-١١٤٠)، هدية العارفين (٢/ ٢٥٠)، معجم المؤلفين (٨/ ٢٦٩).

(٢) ينظر: السراج المنير (١/ ١٠)، (٢/ ٤٣٩).

(٣) ينظر: هدية العارفين (٢/ ٢٥٠)، إيضاح المكنون (٢/ ٦٨٥).

(٤) ينظر: فهرس مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض في جامعة محمد بن سعود ٢٨٧-٢٨٨ .

في التصوف[١]، ويشترك الكتابُ في عنوانه مع كتابٍ لعبد الله حجازي الشرقاوي (ت١٢٢٧هـ)[٢].

(ب) (شرح على حِكَم ابن عطاء الإسكندري»، ذَكَرَ أحمد تيمور أنها رسالةٌ في الوَعْظ[٣]. و(حِكَمُ ابن عطاء) تُسَمَّى «الحِكَمُ العطائية»، وهي للشيخ تاج الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم، المعروف بـ(ابن عطاء)، الإسكنداني، الشاذلي، المالكي (ت٧٠٩هـ)[٤].

أخلاقه:

اتصف الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني بالصفات الرفيعة، وتَخَلَّقَ بالأخلاق الفاضلة، وقد صَوَّرَتْ لنا كتبُ التراجم جوانب من هذه الشخصية الفذة، في خصالها الحميدة، وسيرتها الحسنة، ومنها حرصه على تعليم الناس، في كل أحواله وظروفه، لأنه يرى للناس حقًّا على العلماء، وأن زكاة العِلْمِ تَعْلِيمُهُ.

ومنها إجهاده نفسه في عبادة الله، لاقتناعه بأن الأجر إنما يكون على قدر المشقة، وقد ذكرت كتب التراجم أنه حين يخرج للحج لا يركب، وإنما يسير على قدميه، حتى إذا بلغ به التعب مداه، رَكِب ليستريح، ثم ليعاود السير على قدميه.

وكان إذا خرج للحج لم يزل يُعَلِّمُ الناس مناسك الحج، وآداب السفر، وكان في الطريق إلى مكة يُكثر من تلاوة القرآن، وذِكْرِ الله عز وجل، حتى إذا

---

(١) ينظر: فهرس الخزانة التيمورية (٣/ ١٦٠).
(٢) ينظر: إيضاح المكنون (١/ ٥٤٨).
(٣) ينظر: فهرس الخزانة التيمورية (٣/ ١٦٠).
(٤) ينظر: كشف الظنون (١/ ٦٧٦).

بلغها أكثر من الطواف، وكان رغم مشقة الحج ونَصَبِه يُكثر من الصوم في مكة وفي طريق الحج إليها، وكان يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة.

وكما كان في حجه، كان في إقامته بمصر عابدًا ناسكًا، يبتغي مرضاة الله، وكان إذا أَهَلَّ رمضان اعتكف في المسجد عابدًا، قانتًا، قارئًا للقرآن، ولا يُغادرهُ إلا بعد صلاة العيد[١].

وذكرت كتب التراجم أنه «كان يُؤثرُ الخمول، ولا يَكْتَرِث بأشغال الدنيا»[٢]، وقد علل بعض الباحثين ذلك بأن الشيخ لم يكن خاملًا بالمعنى الذي يتبادر إلى الذهن، فكيف يكون خاملًا وهو صاحب هذا النشاط الجم؟! وإنما يقصدون بالخمول أنه ما كان يجري وراء الدنيا، وما كان يتهافت على المناصب، ولا يقفُ بأبواب الحُكَّام[٣]. أقول: ويُؤَكِّدُ ذلك ذمه الشديد في تفسيره للمُتَأكِّلين بالدِّين من علماء السوء[٤]، وللعلماء الذين يداهنون السلاطين، ولا يقولون كلمة الحق[٥].

مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

تُجْمِعُ المصادر على إمامة الشربيني، وعلى رسوخ قدمه وعُلو كعبه في العلوم الشرعية، وعلى علو همته ونُبْل أخلاقه، وعلى كثرة عبادته وزهده وإقباله على الله عز وجل، فلقبه (شمس الدين) الذي اشتهر به، يستحقه بجدارة، فقد كان شمسًا من شموس هذا الدِّين، أنارت للناس الطريق إلى الله.

---

(١) ينظر: الكواكب السائرة (٣/ ٧٩-٨٠)، شذارت الذهب (٨/ ٣٨٤)، مناهج المفسرين ٢٥٩-٢٦٣.

(٢) الكواكب السائرة (٣/ ٨٠)، شذرات الذهب (٨/ ٣٨٤).

(٣) ينظر: مناهج المفسرين ٢٦٠.

(٤) ينظر: السراج المنير (٢/ ٣٥٨).

(٥) ينظر: المصدر نفسه (٢/ ٨٢-٨٣).

ومن الأوصاف العلمية الجامعة التي وصفه بها نجم الدين الغزي، قوله: «الشيخُ، الإمامُ، العالمُ، العلَّامةُ، الهمامُ، الخطيب، شمس الدين الشربيني»[١]، وقال في وصف نشاطه العلمي: «دَرَّسَ وأفتى في حياة أشياخه، وانتفع به خلقٌ لا يُحْصَوْنَ»[٢]، وقال في وصف سيرته: «أجمع أهل مصر على صلاحه، ووصفوه بالعلم، والعمل، والزهد، والورع، وكثرة النسك، والعبادة»[٣]، وقد اختصر نجم الدين الغزي وصف شخصية الخطيب الشربيني بقوله: «وبالجملة كان آيةً من آيات الله تعالى، وحُجَّةً من حُججه على خَلْقِهِ»[٤].

والخطيب الشربيني من أعيان شيوخ علماء المذهب الشافعي[٥]، ويعده الشيخ أحمد السَّقَّاف «في مرتبة مشايخ شيخ الإسلام (ابن حجر الهيثمي)، لأنه أقدمُ منه طبقةً»[٦].

وإذا لم يجد الشافعية في الفتوى كلامًا لابن حجر، أو الشهاب الرملي، فإنهم يفتون بكلام أبي زكريا الأنصاري، ثم بكلام الخطيب الشربيني[٧].

وقد بلغ الشربيني مكانةً في العِلْم أَهَّلَتْهُ أن يكون خطيب الجامع الأزهر، حتى لُقِّبَ بـ(الخطيب)[٨].

---

(١) الكواكب السائرة (٣/ ٧٩).
(٢) المصدر نفسه (٣/ ٧٩).
(٣) المصدر نفسه (٣/ ٧٩).
(٤) المصدر نفسه (٣/ ٨٠).
(٥) ينظر: الفوائد المكية ٤١ .
(٦) المصدر نفسه ٣٩ .
(٧) ينظر: المصدر نفسه ٣٧ .
(٨) تحفة الحبيب على شرح الخطيب (١/ ١١).

وقد عرفَ الجامع الأزهر للخطيب الشربيني مكانته العلمية، فضمَّن مناهجه الدراسية بعض مصنفاته، كتفسيره «السراج المنير»، وكتابه في الفقه «الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع»[١].

ومما يدل على عمق مكانته في الأزهر، أنه تُوجد فيه، بالقرب من رواق الشرقاوية، قِبْلةٌ صغيرة من خشب، تُعرفُ بـ(قبلة الخطيب الشربيني)[٢]. وتسميتها تدل على أن الخطيب الشربيني كان يعقدُ مجلس درسه ويصلي عندها فسُمِّيت باسمه لكثرة مجاورته لها، يؤيد ذلك أن في المقصورة القديمة، بالقُرب من باب الشوام، قِبْلَةٌ تُعرفُ بـ(قِبْلَةِ البيجوري)، وسَبَبُ تسميتها، كما يقول علي مبارك، لأن شيخ الأزهر (إبراهيم البيجوري) كان يصلي عندها كثيرًا[٣].

وفاته:

بعد حياةٍ حافلةٍ بالْعِلْمِ والعبادة، تُوفي الخطيب الشربيني بعد العَصرِ، من يوم الخميس، في الثامن من شعبان، سنة سبعٍ وسبعين وتسعمائة. رَحِمَ الله الشيخ الجليل، ونفَع بِعِلْمِهِ، وغفر لنا وله[٤].

---

(١) ينظر: الخطط التوفيقية (٤/ ٦٣-٦٤)، الأزهر، لفوللرس وجومية ٥٣-٥٥ .

(٢) ينظر: الخطط التوفيقية (٤/ ٤٠)، الأزهر ماضيه وحاضره ١٤ .

(٣) ينظر: الخطط التوفيقية (٤/ ٤٠).

(٤) ينظر: الكواكب السائرة (٣/ ٨٠)، شذرات الذهب (٨/ ٣٨٤).